يوم عيد الفطر ووداع المؤذن العتيق/ الشيخ محمد شودري.

الشيخ محمد سراج الأنوار شودري أبوعبدالله، هذا الرجل الفاضل الذي عرفته منذ اثنين وأربعين عاماً وله أثر في حياتي وحياة غيري .

وهو رجل من بنقلاديش في منطقة سهلت مدينة غاماراغو.

ولد في ٣/ ٤/ ١٣٧١هـ، ونشأ نشأة صالحة.

وألحقه أبوه بمدارس تحفيظ القرآن، فحفظ منه عشرين جزءًا.

ثم درس عددًا من العلوم حتى تخرج من المرحلة الثانوية، ثم سافر إلى المملكة العربية السعودية للعمل في مدينة الرياض في ٧/ ١٠/ ١٤٠٣هـ وعمل في محل صغير لبيع المواد الغذائية بحي "منفوحة" .

وكان يزور صديقاً له في حي الروضة في حيِّنا، وكان ذلك الحي وهو الروضة الثانية- آنذاك- جديداً، وكان كثير من الشوارع غير مسفلتة وكان كثير من الأراضي فارغا من البناء .

فاتفق أن اجتمع الجيران في الحي وساهموا في بناء غرفتين صغيرتين؛ هما عبارة عن مسجد صغير وغرفة للمؤذن

وكان الإمام هو الشيخ علي أبا الخيل، وكان المؤذن رجلاً من تركيا نسيت اسمه رحمه الله؛ لأنه لم يمكث عندنا طويلاً، فلما انتقل الرجل التركي إلى مسجد آخر طلب بعض جماعة المسجد من الشيخ محمد شودري أن يكون مؤذناً وينتقل من المنفوحة فوافق وأصبح مؤذناً لمسجدنا من شهر شوال عام ١٤٠٤هـ واستمر اثنين وأربعين عاماً إلى شهر رجب من عام ١٤٤٦هـ حيث طوي قيده هو وغيره من غير السعوديين، وعلى رأس من طلب ذلك: أبناء

عبدالله السلطان الرجال الكرام/ عبدالعزيز، وعلي، وأحمد- حفظهم الله-وإمام المسجد الشيخ علي بن صالح أبا الخيل، وكان -إذا ذاك- شاباً صغيراً وطالباً في كلية أصول الدين.

ولما جاء الرجل المحسن- وأظن أن أسمه عبدالرحمن السعد- وبنى مسجدنا في حدود عام ١٤٠٥هـ وبنى كذلك منزلاً للإمام والمؤذن صار يصلي في مسجدنا كثير من الشباب، ويطلبون أن يكونوا مؤذنين للحصول على المنزل الكبير الجيد الخاص بالمؤذن، لكن جماعة المسجد الكرام رفضوا كل تلك الطلبات؛ لأنهم جربوا الشيخ محمداً شودري الذي يندر جدًّا أن يغيب عن الأذان، ويقوم بحقوق العمل المناط بالمؤذن أحسن قيام .

كان الشيخ محمد رجلاً صالحاً، عاقلاً، نافعاً للناس، فكان طيلة المدة التي تولى فيها الأذان يندر غيابه، بل يمكث سنوات لايسافر إلى أهله في بنقلاديش، وكان أحياناً يقوم بمهمة المؤذن والإمام دون كلل ولا ملل إذا سافر الإمام/ الشيخ علي أبا الخيل، أو غاب بسبب محاضرة، أو درس، أو غيرهما.

ولما توفي عزيتُ الشيخ علي أبا الخيل وقلت له: حق أن نقدم لك العزاء فالشيخ محمد تزاملتَ معه في المسجد لمدة اثنين وأربعين عاماً، فلعلك تسامحه إن وقع منه خطأ تجاهك، فقال لي الشيخ علي- حفظه الله-: والله خلال هذه المدة الطويلة لم أختلف معه ولا مرة وآحدة. وكان مثالاً للمؤذن التقي الصالح .اهـ

فهذا الرجل الصالح الشيخ محمد شودري قدوة لكل مؤذن وإمام في القيام بحق المسجد .

كان الشيخ محمد رجلاً عاقلاً، فلا يختلف مع جماعة المسجد أبداً، وقد سألت عنه عدداً منهم بعد وفاته فأثنوا عليه خيراً .

كان الشيخ محمد حريصاً على حفظ القرآن، وتحفيظ أبنائه وأبناء الحارة، وكان يدرس بعضهم أحياناً داخل المسجد وخارجه .

وكان حريصاً على تحصيل العلم، فكان يسجل تعليقات الإمام الشيخ علي أبا الخيل التي تكون بعد صلاة العصر، وقد علق الشيخ خلال عقود على عدد من الكتب، منها:

- مختصر صحيح البخاري للزبيدي
- مختصر صحيح مسلم للمنذري، وهذا كرر التعليق عليه كثيراً .
- رياض الصالحين للنووي .

فكان الشيخ محمد يسجل هذا التعليق ليعيد سماعه للاستفادة منه، وربما يفرغ هذه التعليقات في دفاتر لديه .

ومن المواقف التي أثرت عليَّ في حياتي في حدود عام ١٤١١هـ أنه مرة ناداني بعد إحدى الصلوات وقال: أنا اقرأ على الشيخ علي أبا الخيل في المسجد كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبدالوهاب بعد صلاة المغرب من يوم الأحد، ولا يحضر أحد، فلعلك تحضر معي وتكثر سوادنا، فقلت: أبشر فصرت أحضر معه .

ثم قال : لمَ لا تحضر كتاباً آخر تقرؤه أنت، فأعجبتني الفكرة، وذهبت إلى مكتبة الوالد- حفظه الله- وبحثت عن كتاب مناسب فوقع اختياري على

مختصر الخرقي في الفقه الحنبلي، واستأذنت الشيخَ عليًّا وقرأته عليه وأتممناه في حدود سنة تقريباً، لكن للأسف فقدت تلك النسخة فتحسرت على ضياعها .

فكان الشيخ محمد شودري سببًا في بداية قراءتي على شيخ خارج مقاعد الدراسة في المدارس، والمعاهد، والكليات .

كان الشيخ رفيقاً، ولطيفاً، نافعاً، مباركاً.

ومن ذكرياته في حينا حي الروضة بمدينة الرياض أنه كان يعمل في غير أوقات الأذان في تسجيلات الأخيار بشارع الحسن بن علي مدة قرابة عشر سنوات، ثم لما أُغلقت التسجيلات انتقل إلى تسجيلات العصر الشهيرة في شارع عبدالرحمن الغافقي القريبة من مسجد الإمام علي بن المديني، التي اشتهرت بتسجيل دروس المشايخ وبيعها، فكان الشيخ محمد شودري أحد الباعة في هذه التسجيلات عدة سنوات .

كان الشيخ لطيفاً يزرع الأشجار المثمرة من الطماطم والعبري بجوار منزله، ويوزع منها على الجيران، وكان لها أثرٌ كبير في تقريب القلوب والتحاب. وهذا تطبيقٌ لحديث النبي ﷺ "تَصافحوا يَذهب الغلُّ، وتَهادوا تحابُّوا وتذهب الشحناءُ". أخرجه مالك في (الموطأ) (٢/ ٩٠٨)، وابن وهب في (الجامع) (٢٤٧)

وقال ابن عبد البر: يتصل من وجوه شتى حسان كلها. التمهيد (٢١/ ١٢)

ومع حرصه- رحمه الله- على العلم واصل دراسته الجامعية، وحصل على شهادتها من بلده بنقلاديش عام ١٤١٥هـ في تخصص الشريعة .

وكان يحضر بعض الدروس التي تقام في بعض المساجد؛ مثل مسجد علي بن المديني، وجامع الأمير سلطان، وغيرهما .

لكن الذي تميز به الشيخ محمد سراج شودري عن الكثير أنه خلال عمله مؤذناً في مسجد السعد بحي الروضة أنه كان قليل الغياب عن المسجد طيلة اثنين وأربعين عاماً، وكان عفيف اللسان، ولم يقع في أي خلاف مع أحد من جماعة المسجد ولا غيرهم، وهذا خُلق نادر. أسأل الله أن يجزيه عليه خير الجزاء.

ولما كبِر الشيخ محمد أصيب ببعض الأمراض منها الضغط، والفشل الكُلوي، فصار يغسل الكُلى. وبعد سنتين من إصابته تدهورت حالته الصحية حتى فارق الحياة ليلة عيد الفطر ٢٩/ ٩ من عام ١٤٤٦هـ وفجعنا بخبر وفاته يوم العيد، وصلي عليه بجامع الراجحي في اليوم الثاني من شهر شوال، ودفن في مقبرة النسيم.

وكان الجميع في حزن شديد على فقد هذا الرجل الصالح الذي أسأل ربي أن يجعل كل ما قدم في ميزان حسناته، ويرفع به درجاته، ويعلي منزله، ويدخله الجنة، ويغفر له.

ونقدم العزاء لزوجته ولأبنائه الكرام الذين كانوا بمنزلة إخواننا، وعاشوا معنا في حينا عقوداً مضت، وهم/ عبدالله، وعبدالرحمن، وعبدالعزيز، وعبدالمجيد، وبناته الكريمات، وغيرهم.

وكذلك نقدم العزاء لجيرانه الكرام، ولا سيما أسرة السلطان الشيخ عبدالعزيز، والشيخ علي، فهؤلاء غاية في الجود والكرم.

وكذلك نقدم العزاء لزميله إمام المسـجد الشـيخ علي بن صـالح أبا الخيل الذي تزامل معه اثنين وأربعين عامـاً في دعوة الناس للصلاة والخير .

كتبه: ياسر بن عبدالعزيز الثميري ١٥/ ١٠/ ١٤٤٦هـ.